العنوان: **سيكولوجية العنف و الشغب لدى الجماعات**

المؤلف: الزهراني ، سعد سعيد ، مؤلف

المصدر: ندوة أمن الملاعب الرياضية - السعودية

الهيئة المسؤولة: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية

مكان انعقاد المؤتمر: الرياض

التاريخ (م): ٢٠٠٠

الصفحات: ٦٢ - ٨٩

رقم MD: ٢٢٥٤٢٩

البحث الثالث

سيكولوجية العنف والشغب لدى الجماعات

د. سعد سعيد الزهراني .

سيكولوجية العنف والشغب لدى الجماعات : دراسة نظرية

مقدمـــة

لقد اصبح مفهوم العنف والشغب من المفاهيم التي تتردد على اسماعنا كثيراً سواء من خلال وسائل الإعلام أو حديث الأفراد والجماعات عن هذه الظاهرة التي اصبحت تمثل ظاهرة بارزة في المجتمعات المعاصرة، وخاصة تلك المجتمعات التي تعاني من بعض الأزمات الداخلية. والعنف قد يستخدم احياناً كإستراتيجية في تحقيق بعض المطالب سواء من خلال الشغب (Riot) أو المواجهات (Confrontation) واثارة القلاقل (Disturbance) وربما يتعدى الأمر إلى الإرهاب في بعض الحالات وهو ما تقوم به بعض الجماعات الأكثر تنظيماً وقد يصل هذا الأمر احياناً إلى الثورة كما هو الحاصل عند حصول تلك الجماعات على الدعم المادي والبشري لتحقيق مطالبها.

ونحن في هذه الورقة سنقصر الحديث على العنف والشغب عند الجماعات كظاهرتين مرتبطتين ببعضهما البعض تحدثان بصورة اكثر تكراراً عند وجود الحشود الكبيرة فهما من ابرز مظاهر سيكولوجية الحشد التي يهتم علماء النفس الاجتماعي بها سواء كان ذلك على مستوى الحشود أو التجمعات الصغيرة التي توجد عرضياً كما هو الحال عند تجمهر المارة عند حادث ما أو على مستوى الحشود الكبيرة نسبياً التي توجد في الميادين العامة اثناء المناسبات الرياضية أو الدينية أو الاجتماعية المختلفة.

وكثيراً ما تتحول بعض هذه الحشود من مجرد تجمع مسالم إلى حشد عنيف يتخذ من العنف والشغب وسيلة للتعامل مع موقف عارض وغامض أو لتحقيق بعض المطالب التي قد لا يكون لها علاقة مباشرة بذلك الموقف وإنما تتعداه إلى قضايا اجتماعية معقدة.

٣ . ١ العنف

تعرف موسوعة علم النفس والتحليل النفسي العنف (Violence) بأنه : السلوك المشوب بالقسوة والعدوان والقهر والإكراه، وهو عادة سلوك بعيد عن التحضر والتمدن تستثمر فيه الدوافع والطاقات العدوانية استثماراً صريحاً بدائياً كالضرب والتقتيل للأفراد والتكسير والتدمير للمتلكات واستخدام القوة لإكراه الخصم وقهره. ويمكن أن يكون العنف فردياً يصدر عن فرد واحد كما يمكن أن يكون جماعياً يصدر عن جماعة أو هيئة أو مؤسسة تستخدم جماعات واعداداً كبيرة على نحو ما يحدث في التظاهرات السلمية التي تتحول إلى عنف وتدمير واعتداء أو استخدام الشرطة للعنف في فض التظاهرات والاضرابات.

ويعرف معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية (بدوي، ١٩٨٢، ص٤٤١) بأن العنف هو «استخدام الضغط أو القوة استخداماً غير مشروع أو غير مطابق للقانون من شأنه التأثير على إرادة فرد ما».

ويرى بعض الباحثين أن العنف يختلف جزئياً عن مصطلح العدوان (Aggression) الذي تعرفه موسوعة علم النفس والتحليل النفسي بأنه «كل فعل يتسم بالعداء تجاه الموضوع أو الذات ويهدف للهدم والتدمير نقيضاً للحياة في متصل من البسيط إلى المركب أو القصوى» (بدوي، ١٩٨٢، ص٤٧٩).

ويشير شوقي (شوقي، ١٩٩٤) إلى أن بعض الباحثين يستخدمون العنف والعدوان بوصفهما مترادفين ولكن الوصف الدقيق لذلك أن المفهومين يختلفان إذ أن العنف شكل من اشكال العدوان كما أن العنف يقتصر على السلوك الذي يستهدف إلحاق الأذى بالآخرين بينما العدوان قد يكون له جانب مادي أي سلوكي وقد يكون له جانب لفظي أو غير ذلك

من الجوانب، أي أن العدوان كما يقول أكثر عمومية من العنف فكل ما هو عنف يكون عدواناً والعكس غير صحيح. فمثلاً الإضراب يعد عدواناً سلبياً ولكنه لا يندرج تحت العنف، كذلك فإن إطلاق الشائعات التي تسيء بسمعة الآخرين يعد من قبيل العدوان غير المباشر ولكنه لا يحتسب عنفاً.

ويرى النمر (١٤١٩) أن العنف يقترن بالقوة أو الإكراه أو القسر وهو يعرف العنف كالتالي: «العنف سلوك ظاهر شديد التدمير القصد منه إيذاء الآخر كما يحدث في سلوك القتل العمد أو تحطيم الممتلكات» (ص ٣١). أما بالنسبة للعدوان فيرى النمر (١٤١٦هـ) أن هناك عدواناً سلبياً يستدعي بقصد إيذاء الغير وعنوان إيجابي لا يستدعى بقصد الإيذاء وهو العدوان الذي يطمح الفرد من ورائه إلى تحقيق ذاته إيجابيا، وعليه فإن النمر يرى أن مصطلح العدوان له معنيان هما:

أ- العدوان السلبي وهو الاستجابة التي تصدر من الفرد أو الجماعة ويقصد من ورائها - شعورياً أو لا شعورياً - إيذاء الهدف الذي يحول أو حال دون تحقيق إشباع حاجة الفرد أو الجماعة.

ب- العدوان الإيجابي وهو الاستجابة السلمية الناضجة التي تصدر من الفرد أو الجماعة ويقصد من ورائها - شعوريا أو لا شعورياً - التغلب على العائق أو العوائق الذي يحول «أو حال» دون تحقيق الإشباع الحاجة.

ومن هذين التعريفين للعدوان يتضح إن قصد الأذى ملازم للعدوان السلبي حيث يظهر ذلك في العدائية أو الغضب أو العنف، بينما لا يكون الأمر كذلك في العدوان الإيجابي حيث يتسم هذا النوع من العدوان بالأساليب السلمية الناضجة من أجل تحقيق الأهداف وإشباع الدوافع والحاجات مثل تأكيد الذات.

ويشير سابيني (Sabini,1995,) إلى تقسيم مشابه حيث يبين أن علماء النفس الاجتماعي عادة ما يطلقون لفظ العدوان على الأفعال التي يكون القصد منها إيذاء الآخرين وهم يفرقون بين نوعين من العدوان : النوع الأول ويطلق عليه العدوان الانفعالي (Emotional Aggression) وهو الذي يتضمن تلك التصرفات التي تهدف إلى إيذاء الضحية كضربة في وجهه أو تحطيم شيء من ممتلكاته، أما النوع الثاني فهو ما يسمى بالعدوان الإجرائي (Instrumental Aggression) ويتضمن تلك التصرفات التي يقصد بها إيذاء الآخرين ولكن يكون الهدف ليس إيذاء الضحية وإنما الحصول على أمر ما كما يحدث عندما يقوم اللص بضرب الضحية من أجل سرقة المال، فالهدف ليس الإيذاء وإنما السرقة.

٣ . ٢ الشغب

أما الشغب (Riot) فهو حالة من حالات العنف، ولذلك فإن موسوعة علم النفس والتعليم النفسي تعرفه بأنه «حالة عنف مؤقت ومفاجئ تعترى بعض الجماعات أو التجمعات أو فرداً واحداً أحياناً وتمثل إخلالاً بالأمن وخروجاً على النظام وتحدياً للسلطة أو لمندوبيها على نحو ما يحدث من تحول مظاهرة سلمية أو إضراب منظم تصرح به السلطة إلي هياج عنف يؤدي للإضرار بالأرواح والممتلكات (ص ٤١٤).

والعنف في كثير من الأحيان ينتهى إلى شغب وخاصة عند وجود الأسباب التي تؤجج مشاعر الناس. ومن هذه الأسباب ما يشير إليه جرينلي وزملاؤه (Greenley et al,1975) حيث يوضح أن من أسباب الشغب :

١ ـ الأسباب الاجتماعية وتشمل الخلافات بين جماعات معينة، والشعور بالظلم، والشعور بالاضطهاد من الجماعات الأخرى وعدم الحصول على الموارد الكافية التي ينظر إليها أفراد بعض الجماعات على أن لهم الحق في الحصول عليها أسوة بغيرهم من الفئات التي تمتلكها.

٢ ـ الأسباب النفسية، وعادة ما تعود هذه الأسباب إلى شعور الفرد أو جماعة من الأفراد بالإحباط تجاه بعض القضايا التي لا يتحقق لها حلول كما ينبغي أو كما يرى هذا الشخص مما يولد الإحباط وتزايده يوما بعد يوم حتى يتحول هذا الإحباط إلى رغبة ملحة في الانتقام من المصدر المستهدف إن أمكن أو يمثله إذا كان الانتقال من المصدر بعيد المنال.

٣ ـ الأسباب السياسية، وتتمثل في عدم تحقيق المطالب التي تحقق للأفراد ما يصبون إليه من الشعور بالأمن على النفس والدين والعرض والمال والعقل وهي نفس المطالب التي جاءت الشريعة الإسلامية لتحقيقها وجعلتها من مهمات الدولة أو الحاكم المسلم التي يستمد منها شرعية وجوده.

٤ ـ الأسباب الاقتصادية، وتتمثل في عدم تحقيق ما يكفل الحصول على الموارد المادية أو المالية التي تكفل الحياة اليومية الكريمة للأفراد أو الجماعات وخاصة ما يتعلق بالحد من البطالة وتوفير فرص العمل المناسبة لمن يحتاج إليها.

ويرى أبو النيل (١٤٠٥) أن للشغب والعنف ظروفاً تجعله أكثر احتمالا للوقوع منها:

١ ـ كثرة التجمعات في نواصي الشوارع في مناطق التوتر.

٢ ـ الاجتماعات السرية التي تحدث أحياناً من بعض الجماعات التي تود دائماً أن تحقق بعض المصالح من خلال العمل على تأجيج الجماهير واستغلال حاجاتها الضرورية.

٣ـ وجود ما يسمى بالعصابات الذين يستغلون أيضا مبدأ (اضرب واهرب) لإحداث حالة من اضطراب في المناطق التي تكون عملياتهم فيها وهذا بالتالي قد يولد الشغب من قبل الأفراد الذين يعيشون في تلك المناطق .

والشغب أيضاً له آثار سلبية على الذين يعيشون في البيئة التي يكثر فيها هذا المظهر من مظاهر العنف فهو يؤدي إلى القلق والخوف والتوتر وعدم النوم وعدم القدرة على القيام بالمهمات اليومية كما ينبغي .

أما بالنسبة لما يحققه الشغب لمن يقوم به ، فقد أبانت نتائج بعض الدراسات على بعض من قاموا بأعمال الشغب أو العنف من الأقليات في الولايات المتحدة الأمريكية أن من يقومون بالشغب عادة ما يشعرون بانخفاض الشعور بالإحباط وانخفاض الشعور بالعجز بالإضافة إلى الشعور بتحقيق الاحترام من قبل الغير (Greenley, et. al.1975) .

ويرى جرينلي وزملاؤه أيضا أن هناك مجموعة من المتغيرات قد تحد من وقوع العنف والشغب في المجتمعات منها :

١ ـ وجود صراع أو خلاف اجتماعي (Social conflict) أو الاضطرابات المرتبطة بأسباب خارجية تجعل جماعة تتماسك لمواجهة التهديد الخارجي وتنسى خلافاتها ومشاكلها الداخلية ولو مؤقتاً .

٢ ـ الكفاح المشترك (Common Struggle) لتحقيق هدف عام للجماعة يجعل من الأفراد أكثر حرصا على تحقيق هذا الهدف وأقل ميلا للانخراط في أعمال العنف أو العدوان الموجه نحو الأفراد الآخرين من أبناء جلدتهم .

٣ـ شعور الفرد بأهميته واحترامه لذاته (Self-worth) يجعله يبتعد عن أعمال الشغب والعنف التي يدرك أنها لا تتناسب مع فكرته عن نفسه .

٤ ـ العزو الخارجي للأسباب في حالات كثيرة يعزو الأفراد أسباب ما يعانون منه سواء كان ذلك اجتماعيا أو نفسيا أو سياسيا أو اقتصاديا إلى عوامل خارجية أو جماعات أخرى وبالتالي لا ينخرطون في أعمال الشغب والعنف وذلك لأن الأسباب في نظرهم خارجة عن إرادتهم.

ويلاحظ أن الشغب يحدث عادة في الحواضر ولا يحدث إلا في حالات نادرة في الضواحي أو في التجمعات القليلة وذلك لشعور الأفراد في تلك التجمعات بنوع من التجانس والإحساس القوي بتماسك الجماعة، بينما يكون هنالك شعور بالعزلة أو أحياناً بعدم الانتماء في المدن أو التجمعات الكبيرة وبالتالي يسهل قيام بعض المجموعات بالشغب وخاصة مجموعات الشباب التي قد تنخرط في الشغب بعد بعض المناسبات كالمباريات الرياضية.

على كل تظل ظاهرة العنف والشغب من المظاهر العامة التي تحدث في كثير من الأحيان عند الحشود وتوفر الظروف أو الأسباب التي توحد تلك الحشود حول فكرة القيام بفعل أو برد فعل ـ كما يتم إدراكه من قبل أفراد الحشد ـ يتمثل في سلوك العنف والشغب الذي يحدث من تلك الحشود سواء كان ذلك في المناسبات الرياضية أو غيرها.

ويرى أبو النيل (١٤٠٥) أن للشغب أشكالاً متعددة من أهمها :

١ ـ العنف المفاجئ وهذا في العادة يحدث نتيجة تراكم للتوتر لدى فئة من الناس فتحدث حادثة قد تبدو صغيرة في نظر المسئولين إلا أنها تحدث الشغب من قبل الجماهير.

٢ ـ الشغب الذي يتراوح بين العنف المفاجئ والمستمر وهذا قد يكون في كثير من الأحيان نتيجة للتذمر الموجود في نفوس الناس وخاصة عندما

تتعرض مصالحهم المادية أو الاجتماعية للتهديد ويتمثل ذلك مثلاً في رفع أسعار بعض السلع الضرورية أو تقييد حرية الناس، إضافة إلى عدم وجود ما يلبي احتياجات الأفراد الضرورية فتتراكم هذه الإحباطات ثم تأخذ ردود فعل في شكل أحداث عنف وشغب تحدث بين الفينة والأخرى.

٣ـ الشغب العام أو الكبير وهذا أشبه بالانفجار الذي يحدث نتيجة تراكمات لشكوى مستمرة لمدة طويلة من الزمن تلقى تجاهلاً من الأطراف المعنية وتمس حياة قطاع كبير من الناس، فحينما لا يجد هؤلاء من ينظر إلى احتياجاتهم قد ينخرطون في محاولة للانتقام والعدوان من المؤسسات الاجتماعية ومن يمثل مؤسسات الضبط الاجتماعي بشكل عام.

٣ . ٣ النظريات المفسرة للعنف والشغب والعدوان

لاشك أن ظاهرة العنف والعدوان والشغب وما في حكمها من الاضطرابات الاجتماعية تحدث بشكل متكرر في كثير من مجتمعاتنا المعاصرة لأسباب كثيرة منها ما يتعلق بعوامل نفسية واجتماعية يختص بها الأفراد ومنها ما يتعلق بعوامل بيئية تتعلق بالظروف المحيطة باؤلئك الأفراد لعل من أبرزها :

١ـ وجود تجمعات كبيرة من السكان في مناطق ضيقة أحياناً.

٢ ـ وجود مناسبات متنوعة تستلزم أحياناً التنافس بين الجماعات المختلفة في المجتمع الواحد.

٣ـ وجود بعض الأفراد الذين يندسون في هذه التجمعات لإثارتها من أجل إحراج السلطات أو من أجل إثارة الرأي العام لقضية تهم هذه المجموعة.

٤ ـ عدم الاهتمام بالجوانب الاجتماعية والنفسية في إدارة الحشود خاصة في حالات المناسبات التي تحتمل وجود خلاف أو نزاع بين المجموعات أو الفئات الاجتماعية المختلفة.

ومن أهم النظريات التي حاولت تفسير سلوك العنف أو العدوان النظريات التالية :

أولاً : التفسير البيولوجي :

وهو التفسير الذي يرى أن العنف أو العدوان أمر غريزي وأن الاستجابات تكون عادة استجابات حتمية والقول بأن الاستجابة تكون غريزية يعني :

أ ـ أن لها هدفاً محدداً وأن لها نتائج أيضاً محددة.

ب ـ أن الاستجابة عادة ما تكون مفيدة أو هامة للفرد أو للنوع.

ج ـ أن الاستجابة تكون عملية تكيفية للبيئة المحيطة أي أنها عملية طبيعية ولست شاذة.

د ـ أن الاستجابة تكون مشتركة بين أفراد أو أعضاء الجماعة أو النوع.

هـ ـ أن الاستجابة تتطور بطريقة محددة كلما كبر الفرد.

و ـ يمكن إبطالها وفق تجارب محددة للفرد.

وضمن التفسير البيولوجي هنالك أكثر من نظرية لعل من أبرزها :

١ ـ نظرية فرويد التي يرى فيها أن العدوان غريزة تنبثق من غريزة الموت (Death Instinct) أو الهدم كما تسمى أحياناً، وهي الغريزة المضادة لغريزة الحياة (Life instinct) ، أي أن العدوان لدى فرويد جزء مما يسميه غريزة الموت أو نزوة الموت وهي النزوة التي تقابل أو تعارض نزوة اللذة، نزوة الهدم هذه تكون موجهة في الأساس إلى هدم الذات

(Self-destruction) وفيما بعد طور هذا المفهوم فرويد لتكون موجهة نحو الأخرين (Hogg and Vaughan,1998) .

٢ـ النظرية الثانية هي ما يطلق عليها أحياناً النظرية الاثولوجية أو الدراسات الأثلوجية (Ethological theory) التي تهتم بدراسة الطباع وتؤكد على أن سلوك الكائن الحي تكويني نشوئي (Genetically determined) تحدده عوامل الانتخاب الطبيعي (Controlled by natural selection) ومن أشهر هذه النظريات نظرية العالم الفائز بجائزة نوبل لورنز (Konrad Lorenz) التي تقوم على فكرة غريزية السلوك، حيث يرى لورنز في كتاب أصدره في عام ١٩٦٦ أن العدوان كغريزة تعتمد على ما يسميه غريزة القتال التي تطورت مع الإنسان في أثناء حياته على مر السنين لأهميتها لبقائه ولحفظ النوع .

٣ـ النظرية الثالثة تحت التفسير البيولوجي في نظرية التفسير البيولوجي الاجتماعية (Sociobiological theory) وهذه النظرية تقوم على أساس أن كل مظاهر السلوك الاجتماعي بما فيها سلوك العدوان والعنف يمكن فهمها من خلال مفاهيم نظرية النشوء والارتقاء أو نظرية التطور لداروين، أي أن كل سلوك يساعد الأفراد على نقل جيناتهم أو مورثاتهم إلى الجيل الآخر فإنه سيصبح سائداً في هذا النوع أو في هذه الجماعة . وبما أن السلوك العدواني أو العنف يساعد الذكور في عدد من أجناس الكائنات الحية للحصول على شريك الحياة فإن مبدأ البقاء للأصلح سيعمل على زيادة مستوى العدوان لأنه يحقق عملية احتفاظ الذكور بسيطرتهم وحصولهم على ما يريدون في حياتهم (Baron and Byrne,1994) .

والملاحظ على النظريات التي تندرج تحت التفسير البيولوجي أنها اعتمدت بشكل خاص على الملاحظة وأحياناً تكون هذه الملاحظة ـ كما

هو الحال في نظرية لورنز ـ اعتمدت على ملاحظة سلوك الحيوان وبالتالي محاولة مقارنة هذا السلوك بسلوك الإنسان، وهذه الطريقة كما يرى النمر (١٤١٦هـ)، قد لا تكون عملية ملائمة لتفسير سلوك العدوان لدى الإنسان ولذلك يجب التزام الحيطة والحذر في هذا الجانب.

أما فرويد فإن قوله بأن العدوان غريزة أساسية ينسجم مع نظرته للإنسان التي ترى أن الفرد تسيطر عليه الغرائز وخاصة غريزة اللذة والهدم وهذا يتعارض مع النظرة الإسلامية للإنسان الذي يعتبر خيراً بطبعه وله غرائز ولكن الدين يهذبها وينميها بشكل إيجابي نحو أهداف سامية تتفق وتتلاءم مع تكليفه وكونه خليفة اللّه في الأرض.

ثانياً : نظرية التعلم الاجتماعي :

وهي التي ترى أن سلوك العدوان أو العنف يمكن تعلمه وهذه النظرية التي طورها بندوره (Bandura) وطلابه فيما بعد تؤكد على حقيقة مفادها أن العنف أو العدوان مثله مثل أي سلوك آخر من أنواع السلوك الاجتماعي يمكن تعلمه. وهو ليس سلوكاً غريزياً يولد مع الإنسان كما تقول النظريات الأخرى، بل يتم تعلمه كما يتم تعلم الأنواع الأخرى من أنواع السلوك الاجتماعي المركب (Complex) من خلال الخبرة المباشرة (Direct experience) أو من خلال ملاحظة سلوك الآخرين (Observation of behavior others) وهو ما أطلق عليه أسلوب النمذجة الاجتماعية (Social model) أو القدوة أو الاحتذاء، وفي أثناء عملية تعلم السلوك العدواني فإن الفرد أيضاً يتعلم :

١ ـ نحو من من الأفراد أو الجماعات يمكن توجيه السلوك العدواني.

٢ ـ ما السلوك الذي إذا صدر من الآخرين يبرر الرد عليهم بالانتقام بطريقة عدائية.

٣ ـ ما المواقف التي يمكن أن يكون فيها العنف أو العدوان له ما يبرره .

نظرية التعلم الاجتماعي إذن ترى أن إمكانية صدور السلوك العدواني من أي شخص يعتمد على الموقف وعلى سلوك الشخص المقابل ، إضافة إلى ما هي خبرة هذا الشخص مع مصدر الإثارة أو مع الأفراد الآخرين الذين يمكن أن يقع عليهم سلوك العدوان (Baron and Byrne, 1994) .

ثالثاً : نظرية الاحباط ـ العدوان :

وهذه النظرية قديمة جداً إذ تعود إلى جون دولرد (John Dollard) ورفاقه الذين طورا هذه النظرية في عام ١٩٠م ، حيث يرون أن العدوان يحدث نتيجة لشعور الفرد بالإحباط أي أنه متى ما تعرض الفرد إلى موقف محبط فإن العدوان سيكون استجابة طبيعية لهذا الموقف وتعد النظرية أربعة عوامل تتحكم في علاقة الإحباط العدوان وهي :

١ ـ العامل الذي يحكم قوة استثارة العدوان مثل كمية أو مقدار الإحباط أو عدد مراته .

٢ ـ عوامل الكف التي تحد من العدوان ومن العقاب .

٣ ـ العوامل التي تحدد اتجاه العدوان كإزاحته .

٤ ـ العوامل الخافضة للعدوان كالتنفيس العدواني (Catharsis of Aggression) .

وعلى الرغم من أهمية هذه النظرية إلا أنه لا يمكن الجزم بأن الإحباط هو المسبب الرئيسي لجميع أشكال العدوان أو العنف وهنالك حالات كثيرة من العنف والعدوان قد تحدث دون وجود إحباط وكثير من أشكال العنف قد تحدث أحياناً بل أن هنالك ما يشير أحياناً إلى أن العدوان قد يكون سابقاً

على الإحباط وبالتالي تكون الاستجابة لدى بعض الأفراد عدوانية واستجابة البعض الآخر ليس فيها أي عدوان (النمر، ١٤١٦).

وكما نلاحظ فإن تعدد النظريات قد لا يجيب عن السؤال المهم وهو كيف ينشأ العدوان. وهذا ما يشير إليه هاج وفوغان (Hogg and Vaughan, 1998) حيث يريان أن التركيز على النظريات قد لا يشفي غليل الباحث ولكن ينبغي أن يركز الباحثون على بعض المتغيرات الشخصية والبيئية التي تعلب دوراً كبيراً في حدوث العدوان أو نشوئه واستمراره، ومن هذه المتغيرات :

أولاً : الشخصية، فمن المعروف أن شخصيات الأفراد تختلف من شخص إلى آخر فهناك الشخصية العدوانية والشخصية المسالمة ثم أن هنالك من يريد استخدام العدوان كوسيلة لحل مشكلاته.

ثانياً : طرق وأساليب التنشئة وخاصة فيما يتعلق بتنشئة الذكور والإناث فيلاحظ مثلا أن هنالك اختلافاً بين أساليب تنشئة الذكور والإناث في بعض الثقافات وبالتالي يلاحظ أن الذكور أكثر ميلا للعنف والعدوان من الإناث.

ثالثاً : الرغبة في التنفيس فيلاحظ أن من الأسباب الإجرائية لارتكاب بعض السلوك العدواني أو العنف هو محاولة التنفيس وهو إخراج المشاعر المشحونة نحو بعض القضايا أو بعض الأفراد.

رابعاً : الإثارة المتعمدة : فكثير من الأشخاص يقعون في السلوك العدواني أو يظهرون العنف حينما يستثارون من قبل الآخرين.

خامساً : تناول الكحول أو غيره من المسكرات، ذلك أن الكحول وبعض أنواع المخدرات تعمل على إرباك المخ حيث لا يستطيع الإنسان التحكم في بعض تصرفاته ويقع منه السلوك العدواني أو العنيف تجاه الآخرين أو ممتلكاتهم.

أما المتغيرات البيئية فتشمل العوامل المادية والاجتماعية فقد لوحظ مثلاً أن العدوان أحياناً يكثر حينما ترتفع فيها درجة الحرارة، كذلك فإن حالات الشغب تزداد في الأوقات التي ترتفع فيها درجة الحرارة أيضاً. كما يلاحظ أن السلوك العدواني والعنف يزداد كلما ارتفع عدد أفراد الحشد.

كذلك من العوامل البيئية ما يطلق عليه أحياناً عامل الحرمان النسبي (Relative deprivation) وهو الشعور الذي يكون لدى بعض الأفراد بأن ليس لديهم ما يكفي مقارنة بالآخرين أو أن الآخرين يحصلون على ما ليس لهم بينما لا يحصل هؤلاء الأفراد على ما يستحقونه. هذه الحالة من الشعور بالحرمان النسبي - الحقيقي أو المتصور - كثيراً ما تؤدي إلى إستجابة العنف أو العدوان نحو الجماعات الأخرى.

رابعاً : وسائل الاتصال الجمعي :

وخاصة المرئي منها فقد لوحظ أن وسائل الإعلام المرئية لها تأثير كبير على السلوك العدواني في كثير من المواقف فهي تأججه وتجعل الكثير من الأفراد أكثر عدوانية نحو غيرهم بعد رؤية مناظر معينة قد تثيرهم في التلفاز أو في الصحافة كما حدث في الشغب الذي حدث في مدينة لوس أنجلوس الأمريكية في العام ١٩٩٤. بعد مشاهدة أفراد الأقلية السوداء كيف ضرب أربعة من رجال الشرطة أحد السائقين الفارين من أبناء جالية السود رودني كنج (Rodney king).

٣ . ٤ أساليب الوقاية وضبط العنف

يشير (Baron and Graziano, 1991) إلى بعض الأساليب التي يمكن أن تمنع حدوث العنف أو تسهل أسباب الوقاية منه، لعل من أبرزها وأكثرها تداولا بين :

١ ـ العقاب : وهذا هو الأسلوب الأكثر تداولاً بين مؤسسات الضبط الاجتماعي فكثيراً ما يكون العقاب وسيلة للحيلولة دون وقوع العنف أو العدوان، وتشير نتائج بعض الدراسات إلى أنه لكي يمنع وقوع العنف والشغب لابد أن تستخدم مؤسسات الضبط الاجتماعي كالشرطة نوعا من العقاب الجسدي الذي ينبغي أن يكون شديداً إلى حد ما، ولكن يجب أن يؤخذ في الحسبان أن العقاب البدني عادة لا يغير السلوك وإنما يمنع حدوثه مؤقتاً، فإذا كان الهدف من استخدام العقاب هو تغيير السلوك أو تعديله فإن هذه الطريقة أقل فعالية من غيرها من طرق التأديب.

٢ ـ تقليل أثر العنف المشاهد في وسائل الإعلام المرئية وخاصة في التلفاز، فقد وجد من نتائج دراسات عديدة أن كثيراً من البرامج تعرض مشاهد كثيرة للعنف، وهذه المشاهد تؤدي إلى :

أ ـ تقليد صغار السن لهذه المشاهد.

ب ـ تقليل الحساسية ضد العنف بشكل عام بين أفراد المجتمع وبالتالي الوقوع فيه فيما بعد.

ولذلك فقد كان من نتائج هذه الدراسات أن قامت جماعات كثيرة في عدد من الدول تطالب بمنع مشاهد العنف في التلفاز أو تقنيتها بوضع ما يشير إلى كون البرنامج أو المسلسل أو غيره سيتضمن مشاهد عنف للحد من تأثير ذلك على أفراد المجتمع وبالذات على صغار السن في المجتمع.

٣ ـ الحد من المواقف التي قد تؤدي إلى استثارة انفعال الغضب لدى الأفراد والجماعات إذ أن الغضب قد يقود بعض الأشخاص إلى العنف.

٤ ـ مساعدة الأفراد الذين يحتاجون إلى التخلص من السلوك العدواني وذلك بتدريبهم على المهارات الاجتماعية التي يحتاجون إليها في المواقف التي تحتمل الصراع أو المواجهة.

كما يشير شوقي (١٩٩٤) إلى أن هنالك عوامل قد تساعد على تفجير العدوان ينبغي التنبه لها من قبل المؤسسات المسؤولة ومن أهمها :

أ- صدور قرارات إدارية أو سياسية تستفز شرائح اجتماعية معينة أو تجمعات معينة كزيادة الأسعار مثلاً أو منع بعض المصالح أو غير ذلك مما تعود الناس عليه . ولذلك من المفترض أن يراعي صناع القرار هذا الجاني عند اتخاذ القرارات التي تمس مصالح الناس بشكل أو بآخر وأن تدرس النتائج المحتملة لهذه القرارات بعناية كافية قبل إصدارها .

ب- وجود شائعات بوقوع اعتداء أو حدوثه ممن يمثلون السلطة على أحد المواطنين أو على أفراد بعض الجماعات أو ما يشابه ذلك في المحيط الاجتماعي وخاصة أثناء الأزمات .

ج- سهولة الحصول على الأسلحة ووجدوها في أيدي بعض الأشخاص الذين يستخدمونها لإثارة العدوان .

د- عند وجود تهديد حياة الأفراد من زميل أو جماعة أخرى .

هـ- تعرض فرد أو مجموعة من الأفراد إلى الإهانة وخاصة من مسؤول أو ممثل للسلطة في حضور آخرين .

و- اعتقاد بعض الأفراد بأن السلوك العدواني هو الأفضل لحل المشكلة .

ز- وجود توتر أو أحداث عصبية في حياة الأفراد والجماعات تقود إلى العنف .

ويرى شوقي (١٩٩٤) أن سبل مواجهة العدوان والوقاية منه تتمثل في الآتي :

١- نشر ثقافة التعامل مع العدوان ومرتكبيه وتشجيع البحوث والدراسات لفهم أسباب العدوان وتحجيم آثاره .

٢ـ تجنب تعريض الفرد أو الجماعة للمثيرات العدائية وخاصة من خلال وسائل الإعلام التي تبث الكثير من مشاهد العنف للصغار والكبار.

٣ـ إيجاد البرامج التي تسمح بالتفريغ السلمي للتوتر وإيجاد برامج تستنفذ طاقات الشباب مثل الرياضة والطاقات الإبداعية وغيرها.

٤ ـ تدعيم الاستجابات المضادة للعدوان وتنمية السلوك البناء اجتماعياً كالإيثار.

٥ ـ عدم تقديم أي دعم للسلوك العدواني سواء على مستوى الأفراد أو مستوى الجماعات خاصة أثناء عملية التنشئة الاجتماعية.

٦ـ الاهتمام بتخطيط المناطق المزدحمة بالسكان والمناطق العشوائية والاهتمام بإيجاد البرامج التي تكفل عدم انخراط من ساكنوها في هذه المناطق في بعض الأنشطة التي قد تؤدي إلى العدوان، كما ينبغي أن يوفر لهذه المناطق ما يوفر لغيرها من خدمات حتى لا يستثار ساكنيها للانخراط في السلوك العدواني أو العنف أو الشغب الذي يحدث أحياناً بسبب إحساسهم بالغبن لعدم حصولهم علي ما يحتاجون إليه من مطالب الحياة اليومية.

٣ . ٥ الخاتمـــــة

لا شك أن العنف والشغب وما في حكمهما من مظاهر السلوك الاجتماعي المنحرف تحتاج إلى دراسات وأبحاث مستمرة من قبل الباحثين في العلوم الاجتماعية لمعرفة أكبر قدر ممكن عن خصائص هذه الظواهر والإلمام بطبيعة السلوك الناتج عنها، لأن إهمال هذه الظواهر أو الاكتفاء بدراسات محدودة ومتباعدة يجعل من فهمنا لهذه الظواهر محدوداً. إن لم يكن غير مجد، إضافة إلى ما قد يترتب على ذلك من مشكلات جمة للفرد والمجتمع.

ولكي نتغلب على هذه المظاهر السلبية أو المرضية للسلوك الاجتماعي فإن الباحث يرى أنه ينبغي أن ننظر إلى ظاهرة العنف والشغب نظرة استراتيجية وشمولية تأخذ في الحسبان التركيز علي الدراسات والبحوث الميدانية المتعمقة في بحث ودراسة الظروف البيئية التي تسهل حدوث هذه الظاهرة والأسباب الشخصية والاجتماعية والبيئية التي قد تؤدى إلى وقوع الأفراد في مثل هذه المظاهر السلبية للسلوك الإنساني، والأساليب الوقائية التي تمنع ـ أو على الأقل تحد من وقوع مثل هذه الظواهر المرضية في مجتمعاتنا.

ولا شك أن هذه الاستراتيجية الشاملة تتطلب تضافراً للجهود من جميع المؤسسات الاجتماعية التي تهتم بالتنشئة الاجتماعية أولاً ثم بالضبط الاجتماعي ثانياً.

أما بالنسبة لمؤسسات التنشئة الاجتماعية فإن وسائط التنشئة والتطبيع الاجتماعي الأساسية في حياة الفرد كالأسرة والمدرسة والمسجد ووسائل الإعلام عليها مسئوليات متعددة في هذا الإطار، فالأسرة مثلا عليهامسئولية الاهتمام بالقيم الأساسية في حياة النشء من الأبناء والبنات وذلك من خلال

التركيز على بناء الشخصية المسلمة، التي ترتكز كما يرى سيد عثمان (١٩٨٦) أنها ترتكز على ثلاثة عناصر هي العبودية لله التي تتطلب أن ينشأ الطفل على الخوف من اللّه في حياته وفي جميع مظاهر سلوكه فالعبودية لله هي تسليم ورضى بما يقدر اللّه. أما العنصر الثاني فهو تقوى اللّه في السر والعلن، ولا شك أن التأكيد على هذا الجانب يجعل الأفراد يبتعدون عن مواطن الظلم والعدوان والتعدي على الآخرين وأن يحتسبوا كثيراً في حياتهم وأن يبتعدوا عما يثير نوازع الشر كالشائعات والاستماع لما يؤجج المشاعر العدوانية نحو الأفراد والجماعات. أما العنصر الثالث وهو الإحسان فهو مرحلة متقدمة من العبادة والتقوى وهي المرحلة التي تجعل الفرد يتفانى في طاعة اللّه كأنه يراه وهذا يجعل من جميع أمور الدنيا بالنسبة إليه أموراً عابرة فالدنيا دار ممر ومتى نظر إليها الإنسان هذه النظرة مقرونة بالاعتقاد الجازم أن ما قدر اللّه سيقع وأنه لن ينسب ما قدر له وأن ما يتعرض له يدخل في إطار الإبتلاء الرباني الذي يثاب عليه إن يتجنب الوقوع في مثل هذه المظاهر السلبية للسلوك الإنساني.

ولا شك أن على الأسرة أيضاً أن تعمل على تأكيد القيم الإسلامية السامية في حياة أبنائها وبناتها مثل حب العمل وحب الخير والعدالة والإحسان إلى الآخرين والتوازن أو الوسطية في الأمور كلها فلا إفراط ولا تفريط. كما أن من مسئوليتها أيضاً أن تبنى شخصية قوية لا تتأثر بالأمور والشائعات بسهولة. ولاباحث يتفق في هذا الجانب مع ما ذهب إليه عثمان (١٩٨٦). من أن المسئولية الاجتماعية هي أهم ما يميز الفرد المسلم، فالمسئولية الاجتماعية تقوم على عناصر أهمها الاهتمام والحرص على الجماعة في المجتمع المسلم والتوحد معها وفهم الدور الذي ينبغي على المسلم القيام به ضمن الجماعة المسلمة وهو دور ينبغي أن يكون إيجابياً في

كل الأحوال فالمسلم هو الذي يحب لأخيه ما يحب لنفسه وهو الذي يكون أقرب إلى الإيثار منه إلى الجشع أو العدوان أو البحث عن المصلحة الذاتية وهو الذي يعمل دائماً لخدمة مجتمعه وأمته فالمسئولية الاجتماعية تقوم على الرعاية وهي الاهتمام بالمصلحة العامة للفرد ومن حوله ولمجتمعه وعلى الهداية وهي الفهم لكل ما يقوم به من سلوك في ضوء التشريع الرباني والنصوص الشرعية ومن أركانها أيضاً ـ كما يرى عثمان ـ الإتقان وهذا يتطلب المشاركة الجادة في جميع الأعمال التي تعود بالخير على الفرد والمجتمع .

ويؤكد الباحث على أن المدرسة ووسائل الإعلام والمسجد وغيرها من وسائل التنشئة ينبغي أن يكون لها دور واضح في تحصين الفرد المسلم من الوقوع فيما يعود بالضرر عليه وعلى غيره من الأفراد أو الجماعات أو على مجتمعه ، وهذا يتطلب :

١ـ وضوح القيم لدى هذه المؤسسات من حيث أولويتها ومناسبتها للمرحلة العمرية التي يمر بها الأولاد .

٢ـ وضع استراتيجيات محددة لغرس هذه القيم في نفوس الناشئة من خلال السلوك الفعلي في عملية التفاعل الاجتماعي .

٣ـ العمل على غرس القيم الأخلاقية التي تنمي المسئولية في شخصية الفرد المسلم وعدم التساهل في هذا الجانب ، مع ربط جميع أفعال المسلم بالثواب والعقاب الإلهي والخوف من اللّه في السر والعلن لأنه هو الانجع ، إذ لا يمكن تصور قيام مؤسسات الضبط الاجتماعي بمهمة المراقبة والعقاب لجميع من يمارسون العنف في كل الأحوال وخاصة أن العنف أو العدوان يتخذ صورا قد لا يكون متاحاً لتلك المؤسسات التعامل معها . فالعنف نحو الممتلكات قد يحدث دون رؤية أحد . وإذا لم يكن الفرد يخاف اللّه في تعامله فمن يستطيع ردعه .

وإذا كان الإسلام يقرر أن الإنسان يولد على الفطرة وهي الفطرة النقية الصافية فإننا نؤمن كذلك بأن هذه الفطرة قريبة يمكن أن تستحث في كل موقف يفقد فيه الفرد صلته بربه فيقع في السلوك المحظور وذلك من خلال استشارة جوانب الخير «الفطرة السليمة» والعودة به إلى الطريق السوي، فكل سلوك يمكن تعلمه وإبطال تعلمه كما تقول مدارس التعلم الحديثة في علم النفس التي تتفق في هذا الجانب مع النظرة الإسلامية للفرد.

والباحث حينما يؤكد على هذه المبادئ إنما يؤكد على أهيمة القيم التي كانت وستظل دائماً صمام الأمان للفرد والمجتمع متى ما أحسن توظيفها من خلال وسائط التنشئة المتعددة. وإذا كان بعض الأفراد ليس لديه التصور الواضح عن أساليب التربية الناجحة وكيفية بناء الأسرة السوية الفعالة في محيطها فينبغي أن يكون هنالك اهتمام خاص من قبل مؤسسات التنشئة الاجتماعية بإيجاد البرامج التي تعمل على توعية أولئك الأفراد بما ينبغي عليهم أن يتعلموه من أجل بناء الأسرة المسلمة والفرد المسلم.

ولا شك أن الدين الإسلامي قد وضع الأسس الكفيلة بحفظ المجتمع سواء تلك الأسس التي تهتم بالفرد أو الأسس التي تهتم بالجماعة الصغيرة وهي الأسرة أو الجماعات الكبيرة ابتداء من جماعة الحي ووصولا إلى جماعة الأمة. وإذا كان هنالك من نصيحة فإنها تتعلق بتعاملنا مع ما لدينا من قيم جاء بها الإسلام إذ على الرغم من معرفة الكثير منا لتلك القيم إلا أنه يفتقد القدرة على توظيفها بشكل عملي في حياته وحياة من هم تحت مسئوليته.

وللنظر إلى توجيهات الإسلام المتعددة للمسلم في حياته اليومية لندرك أهمية ما لدينا من مخزون معرفي ينبغي توظيفه بطريقة عملية وفعالة في التعامل مع الظواهر الاجتماعية غير المرغوبة في حياتنا اليومية. فالعداوة

والعدوان مظاهر سلوكية مذمومة ومنهي عنها في الإسلام. قال تعالى ﴿ولا تستوي الحسنة والسيئة إدفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم﴾ (فصلت، ٣٤). وقال ﷺ عن أبي موسى رضي اللّه عنه قال، قلت يا رسول اللّه ﷺ أي المسلمين أفضل قال «من سلم المسلمون من لسانه ويده» (متفق عليه) بل ان الإسلام يهتم حتى بالعدوان اللفظي فإليك قول الرسول ﷺ عن أبي هريرة رضي اللّه عنه عن النبي ﷺ وسلم قال «من كان يؤمن باللّه واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت» (متفق عليه).

ولننظر كيف حث اللّه رسوله على التعامل مع أصحابه فقال ﴿فبما رحمة من اللّه لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾، فالغلظة والفظاظة أمران مذمومان في الإسلام ولا ينبغي أن يتصف بهما المسلم في تعامله اليومي فكيف بالعدوان والعنف والانخراط في السلوك المضر بالأفراد والمجتمع، ويقول الرسول ﷺ في الحديث الصحيح الذي رواه الإمام مسلم «مثل المؤمنين في توداهم وتراحمهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تدعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» لعل في هذا الحديث دستوراً لنا جميعاً في كيفية التعامل مع الأفراد الأخرين في المجتمع المسلم.

والأمر لا يقتضي فقط الامتناع عن إيذاء الآخرين بل مشاركتهم في آلامهم وأخزانهم والوقوف معهم بما يرضى اللّه بل ان الإسلام يجعل من مجرد الإساءة للآخرين أمرا عظيماً، فانظر إلى حديث الرسول ﷺ الذي يقول فيه «لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا وكونوا إخوانا كما أمركم اللّه» (رواه مسلم).

وفي حديث آخر رواه الرسول ﷺ : «لا تحاسدوا ولا تفاحشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبيع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد اللّه إخوانا

المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى ها هنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات بحسب إمرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه» (رواه مسلم).

ولو تأملنا هذه التوجيهات الشرعية لوجدنا أنها تحفظ المجتمع من كثير الأمراض الاجتماعية والانحرافات السلوكية. كما أنها تقي المجتمع من الوقوع في مثل هذه المظاهر السلوكية فمتى ما وجدت المحبة ووجد التعاون والتكافل الاجتماعي فإن أسباب الشغب وأسباب العنف تزول. فالإنسان المسلم الذي يعي دوره في مجتمع مسلم هو إنسان محب رحيم ذو مودة وعدالة لا يقسو على أحد ولا يتعدى ولذلك فهو لا يسمح أن تتحكم به غرائز العنف أو غرائز الشهوة في إيذاء الآخرين سواء كانوا ممن يعول أو من الأفراد الآخرين في المجتمع.

لذا ينبغي على مؤسسات التنشئة الاجتماعيةأن تعيد النظر في هذه القيم وأن تقوم بإيجاد الأساليب التربوية الكفيلة بغرسها والتأكيد عليها في نفوس الناشئة.

وللباحث أيضاً كلمة أخيرة فيما يتعلق بمؤسسات الضبط الاجتماعي التي تقوم بحفظ التوازن في المجتمعات. فهذه المؤسسات ولا شك تقوم بدور كبير في حياتنا اليومية وتسعى جاهدة للتغلب على ما يوجه المجتمع من مشكلات متنوعة وذلك من خلال ما لديها من خبرات بشرية وموارد مادية قد لا تكون كافية أحياناً.

ولكن في كثير من الأحيان ينقص بعض مؤسسات الضبط الوعي بكيفية التعامل مع بعض المظاهر السلوكية غير الملائمة، ومن ذلك مثلاً كيفية التعامل الفعال مع السلوك العدواني أو مع سلوك العنف وأحداث الشغب،

إذ يبدو أن الشدة المفرطة وعدم التدرج في المواجهة أو البحث بجدية عن الحل الأقل خسارة ـ في المال والأفراد من الجانبين ـ هي ما تسم به المواجهات بين أفراد هذه المؤسسات وبين الأفراد المنخرطين في مظاهر العنف والشغب .

لا شك أن التعامل بحزم مع من يقومون بالعنف والشغب أمر مطلوب لكي تبقى لهذه المؤسسات هيبتها ، وثم ان هناك فرقاً كبيراً بين الحزم والعشوائية في استخدام العقاب . ففي بعض المؤسسات لا يوجد على سبيل المثال من يحس التفاوض مع أفراد الجماعات الغاضبة وهذا أمر أساسي في مثل هذه المواقف إذ أنه يجب أن يكون الهدف دائماً حفظ الدم والمال سواء على مستوى الأفراد الذين يقومون بالحفاظ على النظام أو الأفراد الذين يتسببون في إثارتهم وليكن هدف العاملين في مؤسسات الضبط الاجتماعي في هذه المواقف الخروج بأقل الضرر علي كافة المستويات وليس إظهار السيطرة أو القدرة على السيطرة على الموقف بغض النظر عن النتائج .

ولنا في حديث الرسول ﷺ أسوة حسنة قال ﷺ «إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله» متفق عليه . وقال ﷺ «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه» (رواه مسلم) .

وكلمة أخيرة ان العدوان والعنف والشغب سلوكيات لا تليق بالمسلم ، فالمسلم ليس بلعان وليس بطعان وقد ورد عن الرسول ﷺ «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده» (أخرجه الشيخان) . وقوله ﷺ «ليس المسلم بطعان ولا لعان ولا فاحش ولا بذيء» (أخرجه الترمذي) . وفوق هذا وذاك قوله ﷺ عن أبي هريرة أن رسول اللّه ﷺ قال : «المسلم أخو المسلم لا يخونه ولا يكذبه ولا يخذله كل المسلم على المسلم حرام عرضه وماله ودمه التقوى ها هنا بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم» (أخرجه الترمذي) .

هذه المبادئ العظيمة التي إن طبقها الفرد المسلم في حياته فسينجو وينجي معه المجتمع فهي تذكره دائماً بما ينبغي عليه فعله وكيف يتصرف وكيف يتعامل مع الآخرين. فالحياة لا تخلو من المشاق والمصاعب ولكن العبرة بالتصرف حيال هذه المصاعب. العبرة بطريقة التعامل مع هذه المواقف فإن كان تعامل الإنسان وفق الشرع أثابه اللهّ على صبره وعوضه خيراً. وإن كان هذا التعامل مخالفاً للشرع فإنه سيتعرض للعقوبة في الدنيا من البشر وفي الآخرة من اللّه.

هذه المبادئ العظيمة التي لا تحفظ فقط للمجتمع المسلم كيانه واستقراره بل أيضاً تحفظ للأمة كيانها وتحقق لها الأمن والأمان، وكفى بهذه المبادئ عزة ورفعة أنها تحفظ حتى لغير المسلم حقوقه. قال ﷺ (من قتل قتيلاً من أهل الذمة لم يرح رائحة الجنة) أخرجه أبو داود.

وقبل نهاية هذا البحث نختم بقوله تعالى ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾ (المائدة، ٢). فالتعاون بين أفراد المجتمع عبادة ينبغي أن تكون هدف الجميع لخير الفرد والمجتمع.

المراجـــع

أولاً: المراجع العربية

أبو النيل، محمود السيد (١٤٠٥). علم النفس الاجتماعي : دراسات عربية وعالمية، ج. ٣. بيروت : دار النهضة العربية.

النمر، أسعد (١٤١٦هـ). في سيكولوجية العدوان : دراسة نظرية. بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

شوقي، طريف (١٩٩٤). السلوك العدواني : في علم النفس الاجتماعي أسسه وتطبيقاته. درويش، زين العابدين (محرر). القاهرة : دار الفكر العربي.

طه، فرج (١٩٩٣). موسوعة علم النفس والتحليل النفسي. القاهرة : دار سعاد الصباح.

عثمان، سيد (١٤٠٥). المسئولية الاجتماعية والشخصية المسلمة : دراسة نفسية تربوية. القاهرة : مكتبة الأنجلو.

ثانياً: المراجع الأجنبية

Baron, R. & Graziana W. (1991). Social psychology. Chicago Holt. Rinehart and Winston Inc.

Firestone, J. (1978). A theory of riot process. La genevie, L (Ed.). Collective behavior and social movement. pp. 357-365. Illionis. F. E. Peacock Pub.

Greeniey, J. Gillespie D. P. and Lindenthal, J. (1975). A race riot effect on psychological symproms. Arch Gen. Psychiarry, 32, 1187-1195.

Hogg, M. A. and Vaughan. G. M. (1998). Social psychology (2nd ed.). London : Prentice Hall Europe.

John Sabini (1995). Social Psychology (2nd ed.). New York : W.W. Norton 8 Com.

Williams, R., Swingle, P. and Sargent S. (1982). Social psychology. Illionis, U.S.A. : F.E. Peacock Pub